المبحث الأول

معنى السبب لغة واصطلاحًا

وفيه مطلبان:

- **المطلب الأول**: معنى السبب لغة.
- **المطلب الثاني**: معنى السبب اصطلاحًا.

المطلب الأول

معنى السبب في اللغة

السبب في اللغة: هو كل شيء يتوصل به إلى غيره . والجمع أسبابو ويطلق على معان ثلاثة:

أحدها: الحبل.

قال الراغب: « السبب : الحبل الذي يصعد به الجبل، وجمعه أسباب » .[1]

قال ابن منظور[2]: «السبب: الحبل، والسبوب : الحبال» [3]

ومنه قوله تعالى:﴿ مَنْ كَانَ يَظُنُّ أَنْ لَنْ يَنْصُرَهُ اللَّهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ فَلْيَمْدُدْ بِسَبَبٍ إِلَى السَّمَاءِ ثُمَّ لْيَقْطَعْ فَلْيَنْظُرْ هَلْ يُذْهِبَنَّ كَيْدُهُ مَا يَغِيظُ﴾ (الحج :15).

فالسبب في الآية: الحبل، السماء: السقف.[4]

ثانيها: الطريق. ومنه قوله تعالى:﴿ إِنَّا مَكَّنَّا لَهُ فِي الْأَرْضِ وَآتَيْنَاهُ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ سَبَبًا﴾ (الكهف:84). أي: طريقًا.[5]

---

[1] – المفردات في غريب القرآن للراغب الأصفهاني المتوفى سنة 502هـ ص 220 – ط- بيروت.

[2] – هو محمد بن مكرم بن علي أبو الفضل جمال الدين بن منظور الأنصاري صاحب لسان العرب، ولد بمصر، وقيل بطرابلس سنة 630 هـ – توفي سنة 711هـ (الأعلام قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين لخير الله الزركلي المتوفى سنة 1310هـ ج 7 ص 108- ط- دار العلم للملايين الطبعة العاشرة 1992م.

[3] – لسان العرب لأبي الفضل جمال الدين بن منظور الأنصاري ج3 ص 1911- الطبعة الثالثة سنة 1911م- ط- بيروت.

[4] – مختصر ابن كثير لأبي الفداء إسماعيل بن كثير الدمشقي المتوفى 774 هـ اختصار محمد بن علي الصابوني أستاذ التفسير بكلية الشريعة بمكة المكرمة ج2 ص 533- ط- دار الصابوني بالقاهرة بدون سنة طبع.

[5] – مختصر تفسير ابن كثير للصابوني 434/2(مرجع سابق)

ثالثها: الباب. ومنه قوله تعالى:﴿ وَقَالَ فِرْعَوْنُ يَا هَامَانُ ابْنِ لِي صَرْحًا لَعَلِّي أَبْلُغُ الْأَسْبَابَ (36) أَسْبَابَ السَّمَاوَاتِ فَأَطَّلِعَ إِلَى إِلَهِ مُوسَى وَإِنِّي لَأَظُنُّهُ كَاذِبًا وَكَذَلِكَ زُيِّنَ لِفِرْعَوْنَ سُوءُ عَمَلِهِ وَصُدَّ عَنِ السَّبِيلِ وَمَا كَيْدُ فِرْعَوْنَ إِلَّا فِي تَبَابٍ﴾ (غافر: 36، 37). فأسباب السموات: أي: أبوابها،[1]فيتحصل من هذه الإطلاقات الثلاثة أن السبب هو ما يكون موصلا إلى الشيء.[2]

المطلب الثاني

معنى السبب اصطلاحًا

اختلف الأصوليون في تعريف السبب على النحو التالي:

ففي اصول الحنفية: عرفه كل من فخر الإسلام البزدوي،[3] والنسفي[4]، والبخاري[5] من فقهاء المذهب الحنفي فقالوا: « إن السبب هو ما يكون طريقًا على الحكم من غير أن يضاف إليه وجوب، ولا وجود، ولا تعقل فيه معاني العلل، لكن يتخلل بينه وبين المسبب علة لا تضاف إلى السبب[6] » .

---

[1] – المرجع السابق 244/3.

[2] – التعريفات للسيد الشريف الجرجاني الحنفي المتوفى 816هـ ص 103 بتصرف ط– مصطفى الحلبي القاهرة سنة 1938 م– 1357هـ.

[3] – هو علي بن محمد بن عبد الكريم بن موسى البزدوي الإمام والفقيه والأصولي والحنفي له تصانيف كثيرة في الفروع والأصول منها المبسوط، وشرح الجامع الكبير، والصغير، وأصول البزدوي ولد سنة 400هـ وتوفي 482هـ – يراجع في ترجمته الفوائد البهية في تراجم الحنفية لأبي الحسنات اللكنوي الهندي ص 124 ط– بيروت : الأعلام للزركلي 58/5– الفتح المبين في طبقات الأصوليين للمراغي 263/2.

[4] – هو عبد الله بن أحمد بن محمود أبو البركات حافظ الدين النسفي، نسبة إلى نسف من بلاد السند مما وراء النهر أصولي وفقيه حنفي ومفسر من مصنفاته: كشف الأسرار شرح المصنف على المنار ، والكافي والوافي والمستصفى. توفي سنة 710هـ وقيل 701هـ ، يراجع: الفوائد البهية ص 101– 102– الأعلام للزركلي 4/ 67 (م.س).

[5] – هو عبد العزيز بن أحمد بن محمد بن علاء الدين البخاري، تلميذ شمس الأئمة محمد الكردي من علماء الحنفية، وله مؤلفات منها: شرح أصول البزدوي المسمى بكشف الأسرار وشرح المنتخب الحسامي، توفي سنة 731هـ ، يراجع: الفوائد البهية ص 94– 95 الأعلام للزركلي 4/ 13 (م.س).

[6] – كشف الأسرار للبخاري عن أصول البزدوي 291/4– الطبعة الأولى بيروت 1406هـ – أصول السرخسي 301/2– ط– دار الكتب العلمية بيروت 1372هـ.